ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Dr. Asaad Abbaas Kadhim
University: Wasit University
College: Arts College
Email:
asaadabbaas@gmail.com

Keywords:
Terminology, foreignness, Quranic rooting, modern linguistic use.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	21 Oct 2021
Accepted	4 Jun 2022
Available online	1 July 2022

The term between the Qur'anic rooting and contemporary foreignness

A B S T R U C T

The research is exposed to some terms in modern times and their equivalent in the Qur'an, with an analytical descriptive approach; it gives the definition of the linguistic dictionaries of the triangular root of the word, and shows the precise Qur'anic employment of it, and then returns to clarify the modern linguistic use of it, and the extent to which it develops or survives according to the Qur'an.

The aim of the research was to describe this situation and the statement of heterogeneity that has been resolved by the uses of its words, and one of the objectives of the far-reaching research was to call for the reference of the terms to their Arabic originality, and to reshape it in the Arabic Qur'anic sense, the Qur'an is the bastion of the Arabic language, its authentic net meaning, and the Arabic language has the ability to express things in terms that have precise connotations.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

المصطلح بين التأصيل القرآني والأجنبة المعاصرة

أ.م.د. أسعد عباس كاظم المياحي/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة واسط

الخلاصة:

يتعرض البحث لبعض المصطلحات في العصر الحديث وما يقابلها في القرآن الكريم، بمنهج وصفي تحليلي؛ إذ إنّه يعطي تعريف المعجمات اللغوية للجذر الثلاثي للفظة، ويبيّن التوظيف القرآني الدقيق لها، ومن ثمّ يعود ليوضح الاستعمال اللغوي الحديث لها، ومدى تطوره واختلافه عمّا جاء في القرآن الكريم.

وكان هدف البحث وصف حالة التطور، وبيان التغير أو الاختلاف الذي حلّ باستعمال الألفاظ، ومن أهداف البحث البعيدة الدعوة إلى الرجوع بالمصطلحات إلى أصالتها العربية، وإعادة تشكيلها بمعناها القرآني العربي، فالقرآن الكريم هو معقل اللغة العربية، ومعينها الصافي الأصيل، واللغة العربية لها القدرة على التعبير عن الأشياء بمصطلحات لها دلالات دقيقة.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، الأجنبة ، التأصيل القرآني، الاستعمال اللغوي الحديث.

المقدِّمة:

لكل لغة ثلاثة مستويات: مستوى الحديث اليومي (الاستهلاكي) والمستوى الفني (الأدب والفنون الابداعية)، والمستوى العلمي (المصطلح)، وبصرف النظر عن مستويي العربية القديمين (الفصحى واللهجات) كانت العرب بعيدة عن المستوى الثالث حتى نزل القرآن الكريم الذي فتح بوابة العلم وهيأ العرب للعلوم باستعماله المصطلح.

فالقرآن الكريم علّم العرب كيف يستخرجون معنى المصطلح الخاص من المعنى العام، فالصلاة التي كان معناها: الشكل العبادي، تمثل مصطلحاً استخرج من (الصلاة التي بمعنى: الدعاء)، والصوم الذي هو: الامتناع عن الطعام والشراب واللغو استخرج من (الصيام الذي يعني: الوقوف)، وغير ذلك من المصطلحات.

وقد أفاد العرب كثيرًا من القرآن الكريم في وضع مصطلحات العلوم في العصر العباسي، أمّا في العصر الحديث فقد ابتعد علماء اللغة كثيرًا في وضع المصطلح عن أسلوب القرآن والعربية، صاروا يستعملون مصطلحات غريبة عن العربية، بعيدة عن الدلالات الأصلية والقرآنية.

وكان لاختلاط العرب بالانجليز في العصر الحديث عن طريق الاحتلالات أثر كبير في وضع الأمة العربيّة أمام تحدٍ لغوي كبير؛ ذلك أن اللغة العربية التي أصابها بعض التلاشي والوهن، طُلب منها أن تستوعب الحضارة الحديثة المتجددة الحية، وتجاري اللغة الانجليزية التي تبنت هذه الحضارة وامتلكت سمات متجددة مواكبة للحضارة جعلتها متفوقة على العربية بمراحل بعيدة.

وهذا ما جرَّ العربية إلى الوقوع تحت تأثير هذه اللغة ومن ثم أصبحت تتخلى في الاستعمال عن ألفاظ أو معاني بعض مصطلحاتها القديمة وتستبدل بها ألفاظا ومعاني معاصرة، أو تضيف ألفاظا ومعاني حديثة إلى المعاني العربية القديمة المتوارثة لهذا المصطلح أو ذاك، مما أحدث مفارقة لغوية لم يتنبه عليها جهابذة اللغة ومررت على المجامع اللغوية والمعجمات الحديثة، مع ما أحدثه هذا من قطع في الأصالة اللغوية العربية، وصارت بعض المصطلحات متأجنبة لا تمت بصلة إلى اللغة العربية، أو ترتبط بها بخيوط ضعيفة أو واهية، وكانت دراسة الدكتور محمد تقي جون (اللغة العربية الخامسة – الفصحى الهجينة) منبهة على هذه الحقيقة، وقد اعتمدناه في هذا البحث فيما يخص أجنبة المصطلح الحديث.

وجاءت دراستنا هذه لمعالجة المصطلح كما هو في القرآن الكريم وما آل إليه في الاستعمال الحديث، عن طريق مراجعة دلالة المصطلح قديماً وحديثاً، وهي دراسة رائدة ومفيدة في دراسة المعجم اللغوي، وصنع المصطلح.

فاللغة العربية أفضل اللغات في جمال ألفاظها، واتساع تعبيرها، وكثرة مفرداتها، ودقة تعبيرها عن معانيها عقلا وشعوراً، إلا أنّها ظُلمت، وشُوهت صورتها، فأعطيت عنها فكرة قلة ابتكار ألفاظ جديدة لمسميات حضارية لا عهد للعرب بها، ولهذا السبب كثرت الكتب الخاصة بالمعرّب والدخيل.

وبتتابع الاحتلالات واختلاط الأمم الأخرى بالعرب في العصور الإسلامية المتلاحقة، فقدت العربية كثيرًا من مفرداتها، ودخلتها العاميات في العصور الوسطى، حتى اثخنت بالاستيراد، وفي العصر الحديث تشكلت لغة عربية جديدة منذ نهايات القرن الثامن عشر وصعوداً، وهي لغة أريد لها أن تكون وارثة للغة اللغة العربية الفصيحة، فهي تحافظ على قواعد اللغة العربية ولكن تضيف إليها قواعد اللغة الإنجليزية. وتقل مفرداتها العربية كثيراً عن عصور الفصاحة والبلاغة، وألفاظها سهلة يفهمها الجميع حتى العامي ولكنها ترتفع عن اللهجات العامية، والسمة الأبرز فيها اعتمادها على الترجمة من الإنجليزية فاختلقوا ألفاظاً وغيروا معاني ألفاظ أخرى لاستيعاب الحضارة المعاصرة؛ بسبب فقر اللغة العربية لألفاظ تغطي جوانب هذه الحضارة.

وقد تناولت نماذج من المصطلح المعاصر بوصفه أنموذجا مرآتياً لما طرأ على اللغة العربية، وعرضت للمصطلح بدلالته القرآنية والعربية الصحيحة بطريقة وصفية، ثم ما طرأ عليه من تغيير لفظي أو معنوي. وكان هدف البحث وصف هذه الحالة وبيان التغاير الذي حلّ باستعمالات ألفاظها، ومن أهداف البحث البعيدة الدعوة إلى الرجوع بالمصطلحات إلى أصالتها العربية، وإعادة تشكيلها بمعناها القرآني العربي، فالقرآن الكريم هو معقل اللغة العربية، ومعينها الصافي الأصيل.

المصطلح بين التوظيف القرآني والأجنبة المعاصرة

حين نظرنا في مصطلحات العصر الحديث وجدناها تختلف عمّا خرجت إليه من وظيفة في الاستعمال القرآني، ويتبين لنا أنّ العرب المعاصرين لم يعرضوا مصطلحاتهم على القرآن الكريم وهو كتابهم الذي احتفظ بالعربية الفصحى، بل راحوا ينقلون من أمم الغرب ولاسيما الانجليز مصطلحاتهم التي فقدت الأساس العربي.

واللغة العربية - كغيرها من اللغات - تتطور بتطور المجتمع، ومعاني الكلمات فيها لا تستقر على حال، وهي في تغير مستمر، فقد تأخذ وقد تعطي معاني متغيرة من عصر إلى عصر.(عبد التواب، 1983: 5)، و(الصالح، 2003: 1)، وقد دأبت العربية على ذلك التطور، فوجدنا عربية العصر العباسي تكثر من المعرّب والدخيل في نقل مسميات حضارية لا عهد للعرب بها، بسبب سبق الأمم للعرب في الحضارة، وقد أضيفت ملاحق للقواميس العربية ألحق بها المفردات التي نقلت إلى العربية لسد النقص الحضاري، أما في العصر الحديث فقد تجاوز الامر الاقتراض إلى ما هو أقسى يصل إلى مستوى الاستبدال. وفيما يأتي تتبع لبعض الألفاظ التي تطورت أو تغيّر استعمالها المعاصر عن استعمالها في القرآن الكريم، وقد رتبناها بحسب تسلسلها الهجائي.

١. (الحيض)، العادة الشهرية:

(الحيض) الحاء والياء والضاد كلمة واحدة، وهو معروف، والمرأة المستحاضة هي التي يسيل الدم من رحمها فلا يرقأ (الأزهري، 1964: حيض)، وأصله الفيض والسيلان الخفيف من داخل شيء، يقال: حاضت السّمُرة إذا خرج منها ماء أحمر، ولذلك سمّيت النفساء حائضاً تشبيها للدم السائل من رحمها بذلك الماء(ابن فارس،2008: حيض)، و(مصطفوي، 1416 هـ: 3/ 384 – 385).

وفي الاستعمال القرآني لم ترد هذه اللفظة إلا بذلك المعنى(عمر، 2008: 575)، الجذر: 706(حيض)، و(حمودي، 2011: 319/1)، و(مجمع اللغة العربية، 1988: 332)، و(مصطفوي، 1416 هـ: 385/3) ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: 222]، وقال جل جلاله: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4].

وفي الاستعمال الحديث، استُعِمل هذا اللفظ بصيغتين تحملان المعنى القرآني المعروف، فالصيغة الأولى: هي التي ذكرها القرآن الكريم (رضا، 1958 : (حوض)، و(عمر، 2009: (ح ي ض)، 594/1)، و(ابن فارس،2008: عطل)، والأخرى: هي التي تسمى بـ(العادة الشهرية)، يقال: (عندها العادة الشهرية)، واصطلاح (العادة الشهرية) و(الدورة الشهرية) مأخوذ من اللغة الإنجليزية التي هي ترجمة لمفردة: (Menstruation)، فيقال: (Menstrual cycle) أي: الدورة الشهرية (جون، 2020: 274 - 275)؛ لأنها تأتي في كل شهر.

2- (خطب امرأة)، طلب يدها:

خطب في اللغة تعني أحد أمرين، أولهما: اختلاف لونين، والآخر: الكلام بين اثنين، ومنه: الخطبة في النكاح، وهي الطلب في الزواج (ابن فارس، 2008: خطب)، "والخِطْبُ: الذي يَخْطُب المرأَةَ"، والخِطْبُ: المرأَةُ المَخطوبة (ابن منظور، 2004: خطب).

وقد استعمل القرآن الكريم لطلب المرأة للزواج مصطلح (الخطبة).(عمر، 2008: 581، الجذر: 764(خطب))، و(حمودي، 2011: 1/ 336)، و(مجمع اللغة العربية، 1988: 360)، و(مصطفوي، 1416 هـ: 94/3)، قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 235].

وفي أيامنا هذه بقي المعنى الأصلي متداولاً، وطرأ عليه استعمال لفظي آخر هو: (طلب يدها)، وكلاهما مستعملان، فنقول: خطبها، ونقول: (طلب يدها)، بمعنى خطبها أيضاً، على غير ما جاء في القرآن الكريم؛ إذ لا يوجد رابط بين اليد والزواج، وهذا الاصطلاح الأخير ليس موجوداً في العربية، فـ"لو قلت لعربي جاهلي أو إسلامي في العصور القديمة هذه الجملة لما فهم ما تقصده، فالعربي يقول: (جئت خاطباً)، و(جئت أخطب كريمتكم)، أما دلالة اليد على الزواج فليس لها أصل عربي" (جون، 2020: 129)، وانسحب الأمر على ما يرتبط بالخطبة، فالخُطوبة تعني مدّة زمنية تسبق الزَّواج يقضيها الخطيبان لاختبار كلٍّ منهما الآخر، وتنتهي بالزَّواج أو القطيعة(عمر، 2009: (خ ط ب)، 1/ 660).

ويبدو أنّ هذا الاستعمال منقول من اللغة الانجليزية؛ إذ إنهم يقولون: (Ask for her hand) بمعنى : أطلب يدها، ويقولون:(I want to ask Roseannas hand in marriage) بمعنى: أريد طلب يد روزانا للزواج (جون، 2020: 130).

٣- صحيفة: (صحف) في اللغة أصل صحيح يدلّ على انبساط في شيء وسعة، والصحيف وجه الأرض، والصحيفة بشرة وجه الرجل، والصحيفة، تلك الّتي يكتب فيها. وتجمع على صحائف و صحف. والصحفة: القصعة، والجمع صحاف.(ابن فارس، 2008: صحف)، و(ابن الأثير، 1979: 3/ 13)

والصُّحُف واحدتها صحيفة، القطعة من أُدَم أبيض أو رَقٍّ، يُكتب فيها. والصحف واحدتها صحيفة و هي القطعة من أدم ابيض أو رقّ يكتب فيه. و الصحفة: القصعة، و تجمع صحافا (الأزهري، 1964: صحف)، و(ابن دريد، 1987: صحف). وجاء في اللسان أنّ الصحيفة هي الكتاب(ابن منظور، 2004: صحف).

والأصل في هذه المادّة انّها تعني "الانبساط والتسطّح في قطعة، من أيّ جنس كان، من فلزّ أو جلد أو قرطاس أو غيرها، و سواء كان للكتابة أو للظرفيّة أو غيرهما، ماديّا أو معنويًّا" (مصطفوي، 1416 هـ: 6/ 238، صحف).

وقد ورد ذكرها في مواضع عدّة من القرآن الكريم، وكانت تدلّ في الأعم الأغلب على السعة والبسط، ومنه القصعة التي يقدم فيها الطعام، ومنه الصحيفة والصحف لانبساطها (عمر، 2008: 644، الجذر: 1448(صحف))، و(حمودي، 2011: 542/1)، و(مجمع اللغة العربية، 1988: 660)، و(مصطفوي، 1416 هـ: 6/ 238- 241)، وهو مدار بحثنا، فمما جاءت فيه هذه اللفظة من آيات كريمة بمعنى الكتاب، أو الكتب السماوية قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾[طه: 133]، وقوله جلّ وعلا: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾[النجم: 36]، وقوله تبارك اسمه: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾[عبس: 13]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[التكوير: 10]، وقوله جل في علاه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾[الأعلى: 18]، وقوله عز وجل: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[الأعلى: 19]، وقوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾[البينة: 2]، فهذه الاستعمالات للصحيفة والصحف كلها بمعنى الكتب السماوية(عمر، 2008: 644، الجذر: 1448(صحف)، و(حمودي، 2011: 1/ 542، و(مجمع اللغة العربية: 660) ، و(مصطفوي، 1416 هـ: 6/ 238- 241).

وفي المعجم المعاصر نجد أنّ الصحيفة صار لها معنىً آخر، فهي ما يُكتب فيه من ورق ونحوه، وتسمى جريدة، وهي مجموعة من الصَّفحات التي تصدر في مواعيد منتظمة، وتعنى بأخبار السِّياسة والاجتماع والاقتصاد والثَّقافة وغيرها(عمر، 2009: ص ح ف، 2/ 1272)، ونحن اليوم نستعمل (الصحيفة، والصحف) بمعناها الأخير، فيقال: (اقرأ الصحيفة)، أو (نشر في صحيفة الأخبار)، ونضيف الأخبار إلى الصحيفة لتقترب من وصف (Newspaper) التي بمعنى (أوراق كبيرة الحجم تصدر في مدد محددة، وتتناول الأخبار).(جون، 2020: 340)

وهذا يعني أن الاستعمال الحديث أبقى اللفظة وغيّر معناها، فالصحيفة أو الجريدة هي مطبوعة لها إصدار يحتوي على مادة إعلامية بصياغة صحافية من أنباء متداولة و آخر أخبار وتحليلات ومقالات رأي وأبواب

مخصصة لأفرع الكتابة والأدب ويمكن حصرها في هدف النشر والتوزيع وبث أفكار في شكل معلومات وإعلانات، وعادة ما تطبع على ورق زهيد الثمن(المصدر نفسه: 340).

4- العطلة:

العطل في المعجم العربي أصل صحيح يدلّ على خلوٍ وفراغ، ويأتي بمعنى الفقدان، يقال: امرأة عاطل بغير هاء: أي التي لا حُليّ عليها(الفراهيدي، 1997: عطل)، و(الأزهري،1964:عطل)، و(ابن دريد، 1987:عطل). والتّعطيل: الفراغُ، ودارٌ مُعَطَّلَةٌ. وبئرٌ مُعَطَّلَةٌ، أي: لا تورد ولا يُسْتَقَى منها. و كلّ شيء تُرِكَ ضائعاً فهو مُعَطَّلٌ.(ابن دريد، 1987: عطل)، و(ابن منظور، 2004: عطل)، و(الزبيدي، 2006:عطل)

وقد استعملها القرآن الكريم بمعنى الخلو والفراغ، كقول الله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [التكوير: 4]، فالبئر خاوية فارغة من الماء، وبمعنى الإفراغ، كقوله جل وعزّ: ﴿وإذا العِشارُ عُطِّلَت﴾ [التكوير: 4]، وهو نوع من الإفراغ والإخلاء(عمر، 20008: 319، الجذر: 1776(عطل))، و(حمودي، 2011: 2/ 61)، و (مجمع اللغة العربية، 1988: 770)، و(مصطفوي، 1416 هـ: 8/ 206).

وفي الاستعمال الحديث، تستعمل العطلة بمعنى توقف الدوام ليوم أو أكثر بسبب عارض معين، أو لمناسبة معروفة(عمر، 2009: 1/ 420)، واسم العطلة في اللغة الانجليزية (Holiday)، وهو يوم راحة للعمال، وكان هذا المصطلح موجوداً في أوربا؛ ثمّ انتشر استعماله في العالم أجمع، حتى وصل إلينا، وصرنا نطلق على يوم الراحة (عطلة)، ووجد المترجمون كلمة (عطلة) مألوفة ومناسبة للمعنى الجديد، وظنوا أنّهم يجارون اللغة الانجليزية، نحو: (I ll have a happy holiday)، بمعنى: سأقضي عطلة سعيدة(جون، 2020: 173).

5- العقاب، وقانون العقوبات:

يقال: (قوانين العقوبات)، ونعني بها مجموعة القواعد القانونية التي تحدد أشكال السلوك الإنساني الذي يعد جرماً، وتبين العقوبات الخاصة به، والتدابير اللازمة لتفاديه(الخلف والشاوي، د.ت: 4)، القوانين التي تقتص من المذنبين إزاء جناياتهم، فلكل جرم جزاء يستحقه(عمر، 2009: ع ق ب، 2/ 1525)، و(العقوبة) في اللغة العربية لا تعني إصدار حكم على مجرم جراء ذنب، بل تعني (التعذيب)، جاء في معجم مقاييس اللغة أنّ للعقب: " أصلان صحيحان، أحدهما: يدلّ على تأخير شيء و إتيانه بعد غيره، والأصل الآخر: يدلّ على ارتفاع و شدّة و صعوبة"(ابن فارس، 2008: ع ق ب)، والعقاب: جزاء العمل السيء؛ لأنّه يأتي عقبه،

والعقب: مؤخّر القدم، تؤنّثه العرب، و قولهم لا عقب له: أي لم يبق له ولد ذكر، وتقول ولّى فلان على عقبه و عقبيه، أي أخذ في وجه ثمّ انثنى راجعًا، والتعقيب: انصرافك راجعًا من أمر أردته أو وجه، والمعقّب: الّذى يتبع عقب انسان في طلب حقّ أو نحوه (الفراهيدي، 1997: ع ق ب).

أمّا الاستعمال القرآني المقابل لهذا المعنى فهو: (القصاص)(جون، 2020: 248)، كقوله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[البقرة: 178]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: 179]. واستعمل العقاب بمعنى العذاب والانتقام والمجازاة(عمر، 2008: 320، الجذر: 1788(عقب))، كقول الله جلّ وعلا: ﴿ ...أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[البقرة: ١٩٦]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[النحل: ١٢٦]، ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾[الحج:60].

وقد يكون "العقاب والمعاقبة والإعقاب والتعقيب: تدلّ على جعل الشيء مترتّبًا وجاريًا ومتعاقبا لشيء آخر، والنظر في الأفعال إلى جهة النسبة إلى الفاعل وصدور الفعل منه، وفي التفعيل إلى جهة وقوع الفعل و تعلّقه بالمفعول، وفي المفاعلة إلى جهة استمرار الفعل"(مصطفوي، 1416 هـ: 8/ 226).

أمّا في عصرنا هذا، فإنّ معنى مصطلح العقاب والعقوبة هو: جزاءُ فعل السُّوء، فقانون العقوبات يعني مجموع التشريعات التي تحدِّد نظام العقوبات المفروضة على مرتكبي المخالفات الجنح، يقال: حُكم عليه بعقوبة الإعدام، ويقصد بالعقوبة هنا: الحكم، ويقال: فُرِضَت عقوبة اقتصاديَّة: ويقصد بالعقوبة ذلك الإجراء الاقتصاديّ الذي تطبّقه دولةٌ على أخرى كمقاطعة بضائعها أو الامتناع عن التَّصدير لها، والعُقوبة الدَّوليَّة تعني: إجراء قسريّ تتبنّاه دول عِدّة تعمل بعضها مع بعض ضدَّ بلدٍ واحد قام بخرق القانون الدَّوليّ(عمر، 2009: 2/ 1525).

ويمكننا القول إنّ معنى العقوبة في ما سبق لا يتفق مع المعنى العربي، فالذين وضعوا لغة القانون أخذوا لغته - كما يبدو - من الانجليزية، وليس من لغة العرب التي يمثل القرآن المستوعب الحقيقي لها، وقد جاء ذلك من ترجمة المصطلح الإنجليزي (penal code) خطأً إلى (قانون العقوبات)، وهو يعطي المعنيين معاً: (القصاص، أو إصدار حكم ضد جرم)، وله مرادفاته المستعملة التي منها: (Sentences)،(Punishment)، أما التعذيب فهو في الانجليزية (Torture). مثال ذلك:

To warrant such Punishment what لتبرير عقوبة كهذه، ما جريمتك؟

was your crime?

لذا لا نقول: (عاقب القانون المجرم)، أو(قانون العقوبات)، بل نقول: (اقتص القانون من المجرم) و(قانون القصاص)(عمر، 2009: 2/ 1525).

6- قرأ واستعمالاتها:

(قرأ) في المعجم اللغوي العربي "أصل صحيح يدلُّ على جمع واجتماع، ومن ذلك القرية، سمّيت لاجتماع الناس فيها، ....، وإذا هُمز هذا الباب كان هو والأول سواءٌ، يقولون: ما قرأت هذه الناقة سلىً، بمعنى أنّها ما حملت قطّ. ومنه القرآن، كأنّه سمّي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك"(ابن فارس، 2008: قرى)، وجاء في اللسان أنّ القُرآن: التنزيل العزيز، ومعناه معنى الجمع، وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر، فيَضُمُّها. وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ علينا جَمْعه وقُرآنه﴾[القيامة: ١٧]، أَي جَمْعَه وقِراءَته، ومعنى قَرَأْتُ القُرآن: لَفَظْت به مَجْمُوعاً، أَي تكلمت به وأَلقيته، وقد يكون معنى قَرَأْتُ: تَفَقَّهْتُ، وقَرَأَ عليه، ويَقْرَؤُه عليه وأَقْرَأَه إِياه: أَبلَغه(الأزهري، 1964: قرأ)، و(ابن منظور، 2004: قرأ).

وفي الاستعمال القرآني جاءت مشتقاته على ثلاثة محاور، هي: (القراءة المعروفة، وتسمية كتاب الله العزيز، وهو القرآن الكريم، والحيض والطهر منه) (عمر، 2008: 2/ 185)، و(مجمع اللغة العربية، 1988: 889)، و(مصطفوي، 1416 هـ: 9/ 242-248)، فقراءة القرآن بمعنى تلاوته، فممّا جاء في الذكر الحكيم بهذا المعنى قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل: 98]، والقرآن كتاب الله المجيد الذي أنزل على صدر نبينا الكريم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك في قول الله جل جلاله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:2]، والقرء الحيض أو الطهر منه، وممّا ورد فيه قول الله سبحانه: ﴿وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ...﴾[البقرة: 228].

وقد أضيف لمعاني (قرأ) في العصور الاسلامية التالية مثل: وقرَأ عليه السلامَ: أبْلَغَهُ إيَّاه، وقرَأ على فلانٍ النحوَ: دَرَسه على يديه. والقراءات السَّبع: أوجه قراءة القرآن التي رواها القرّاء السَّبعة في الحروف أو في كيفيّتها من تخفيف أو تشديد وغيرهما(عمر، 2009: (وزر)، 3/ 1789 – 1790)، و(رضا، 1958: 519-520).

وفي الاستعمال المعاصر بقيت دلالات هذا الجذر القرآنية على حالها، وأضيف اليها بتأثير اللغة الانجليزية فـ(read/ reading = قراءة) تعني (قراءة، مادة مقروءة، تفسير، اطلاع، دراسة) فيقال: قرأ علامات الغضب على وجهه، أي: لاحظها فِراسةً أو عادة، وقرَأ الغيْبَ: تكهّن به، وقراءة صامتة: إلقاء النظر

والمطالعة بدون نطق، والقراءة: المطالعة، وعُسْر القراءة: اضطراب مَرَضِيّ، يتمثل في صعوبة القراءة نتيجة خلل عصبيّ. وقرَأ ما بين السُّطور: فهم الأمرَ المضمر، واستشفّ معناه الضِّمنيّ:

تحتاجين إلى تعلم قراءة ما بين السطور You need to learn to Read between the lines

وهذه الدلالات جديدة مستحدثة في العصر الحديث، ولم يكن العرب يتكلمون بها قديماً، وأمّا الدلالة الأخرى التي هي: أقرأتِ المرأةُ، أي: حاضَت، أو طهُرت، فباتت ضعيفة الاستعمال أو مهملة إلى حدٍّ بعيد في هذا العصر.

8- وزارة:

(وزر) الواو والزاي والراء أصلان صحيحان: أحدهما الملجأ، والآخر الثقل في الشيء(ابن فارس، 2008: وزر)، وجاء في المصباح المنير أنّ الوزر هو الإثم، والثقل(الفيومي، 1922: وزر)، وأمّا الوزير فإنّه سمِّي به لأنه يحمل الثقل عن صاحبه(الفيومي، 1922: وزر)، و(ابن فارس، 2008: وزر)، و(الجوهري، 2009: وزر).

وفي الاستعمال القرآني ورد الجذر (وزر) بصيغ عدّ، منها: الوزر، وهو دال على الثقل المادي أو المعنوي، وذلك كقولي الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَضَعنَا عَنكَ وِزرَكَ﴾[الشرح:2]، و﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى﴾[الأنعام:164]، ومنها الوزير، فهو يحمل جانباً من الرسالة، وذلك في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾[طه:29]، أما الوَزَر، فهو الذي ينقذك من ذنبك ووِزرك، جاء في التنزيل الحكيم: ﴿يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ ۚ كَلا لا وَزَرَ ۚ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة:10-12]، أي لا مهرب ولا منجى ولا منقذ(عمر، 2008: 477، الجذر: 2839(وزر))، و(حمودي، 2011: 2/ 477)، و(مجمع اللغة العربية: 1176-1177)، ومصطفوي، 1416 هـ: 13/ 102- 103).

أمّا في الاستعمال المعاصر فقد تطورت دلالة لفظة الوزير؛ إذ يقال: (وزارة النقل)، و(وزير الصحة)، و(دوائر الوزارة)، ولفظة (الوزارة) هذه هي هيأة حكومية مسؤولة ومختصة بتسيير إحدى القطاعات وإدارتها بشكل يتماشى مع سياسة الحكومة وتكون تابعة لمجلس الوزراء، وتدار من شخص يسمى الوزير، ويتبعها عدد من الأقسام والوكالات والمكاتب واللجان الاستشارية والأجهزة التنفيذية)(الزحيلي، 1998: 8).

وفي اللغة العربية لا تشتق الوزارة من الوزير، ولفظة (وزارة) لا تعني (دائرة)، وعادة يكون للخليفة والملك وزير واحد يسمى (وزير الخليفة) أو (وزير الملك)، ولفظة الوزير مأخوذة من (المؤازرة والمساندة)

أو (الأزر والظهر) فهو المؤازر والظهير للرئيس سواء أكان خليفة أم ملكاً(الزحيلي، 1998: 8)، (جون، 2020: 332)، وذلك على عكس ما نجده في الانجليزية؛ إذ اشتق اسم الوزارة (Ministry) من اسم الوزير (Minister) كقولهم: (هذا وزير النفط - This is Minster of Oil)، فالوزارة والوزير متعلقان ببعضهما، والوزير ليس وزير الملك، وليس الوحيد، لذا فاسم (وزارة) بمعنى (هيئة أو مؤسسة حكومية) غير عربي، بل إنّه استعمال انجليزي، ويبنى على هذا صحة قول الانجليز: (وزير التجارة - Minister of trade)؛ لأنّ وزيرهم يقود وزارة التجارة، بينما لا يصح في اللغة العربية قولنا: (وزير التجارة)؛ لأن الوزير لا يؤازر التجارة، بل يؤازر رئيس الوزراء في التجارة، لذا فالصحيح (الوزير في شؤون التجارة) أو استبدال لفظة الوزير بغيرها(جون، 2020: 332).

الخاتمة:

بدأ العرب المعاصرون في العصر الحديث يستعملون مصطلحات فقدت أصولها العربية من أمم الغرب، واختلفت مصطلحات العصر الحديث عن ما خرجت إليه من توظيف قرآني، وهذا ما جعل أبناءَ العربية يقعون في اضطراب وفوضى في الاستعمال والدلالة، لم تسلط الأضواء عليها بشكل يوازي حجم المشكلة، ما أدى إلى قطع في الأصالة اللغوية العربية.

وإني لأدعو في هذه الدراسة إلى تركيز جهود المجامع اللغوية والمتخصصين بتشخيص أسباب هذه الظاهرة، ودراستها، ومعالجتها بتخطيط لغوي مدعوم بسياسة لغوية حازمة تعيد إلى العربية هيبتها وقوتها وأصالتها.

مصادر البحث ومراجعه:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، 1963: النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام مجد الدين بن محمد، تحقيق: محمود محمد الطناجي، والطاهر أحمد الزاوي، ط1، المكتبة الإسلامية.
- ابن دريد، 1987: جمهرة اللغة، محمد بن الحسن، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
- ابن منظور، 2004: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، ط3، دار المعرفة، القاهرة.
- الأزهري، 1964: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

- الجوهري، 2009: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد (398هـ)، راجعه واعتنى به: محمد محمد تامر، وأنس محمد الشامي، وزكريا أحمد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- حمودي،2011: موسوعة ألفاظ القرآن الكريم، هادي حسن، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- رضا، 1958: معجم متن اللغة، الشيخ أحمد، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- الزبيّدي، 2004: تاج العروس، محمد مرتضى، ، دار المعرفة، بيروت.
- الزحيلي، 1998: الوزارة في الإسلام (تأريخها وأحكامها)، محمد، ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- الصالح، 2003: التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، حسين حامد، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر، يناير – يونيو.
- عبد التواب، 1983: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان، القاهرة.
- عمر، 2008: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار، ط1، مؤسسة سطور المعرفة للطباعة والنشر، الرياض.
- عمر، 2009: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- الفراهيدي، 1997: العين، الخليل بن أحمد (175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي.
- الفيومي، 1922: كتاب المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري (770 هـ)، ط5، المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر.
- مجمع اللغة العربية، 1988: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، (مجموعة مؤلفين)، مصر.
- مصطفوي، 1416 هـ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن، ط1، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي – مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، إيران.